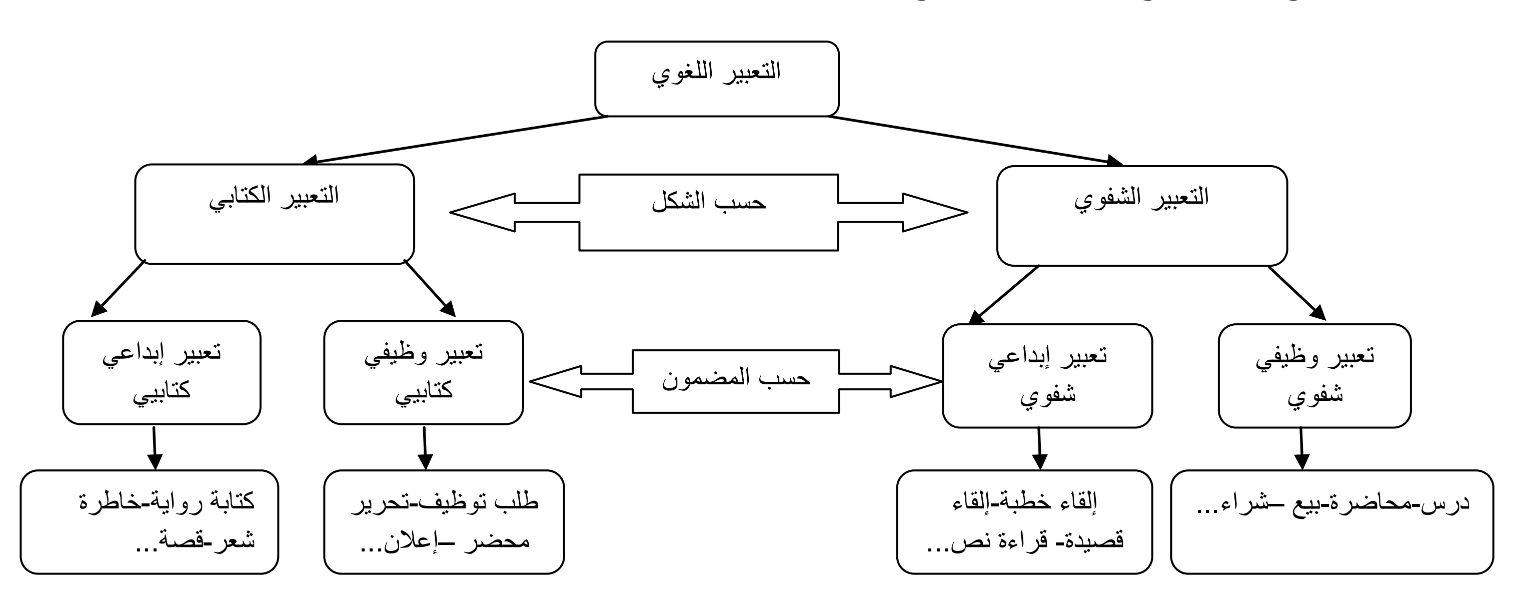
أنماط التعبير

يعد التعبير أهم فروع مادة اللغة العربية، فهو القالب الذي يصب فيه الإنسان أفكاره، ويعبر من خلاله عن مشاعره وأحاسيسه، ويقضي حوائجه في الحياة وبه يتمكن الفرد من أن يصل بسهولة ويسر إلى فهم المسموع والمقروء. "وحينما ترد إشارة إلى مقامه بين فروع اللغة فإنها تتجه صوب تأكيد أهميته التربوية، فهو أهم فروع اللغة حينا، وإجادته هي الغاية من تعلم اللغة حينا آخر".[1]

ويعتمد تقسيم التعبير اللغوي على معايير خاصة ذات صلة بما يعرف بـفنون اللغة أو ما يسميه بعض الباحثين مهارات اللغة الأساسية وهي أربعة: الاستماع ، الحديث، القراءة، الكتابة . أما ما تعلق من التعبير اللغوي بفني الاستماع والحديث بصفة مباشرة فهو تعبير شفوي، وأما ما تعلق بـالكتابة والقراءة، فإنه من التعبير الكتابي، وهذا التقسيم يتم حسب معيار الشكل الذي أنتجت فيه اللغة.

وأما من حيث المضمون المنتج اللغوي فإن التعبير إما وظيفي أو إبداعي، حيث يستدعي الأول منهما تحقيق غاية أو منفعة، وهو بذلك يدخل في باب الاستعمال اليومي للغة، في الوقت الذي يستدعي النوع الثاني الإمتاع والترف بواسطة أبدع أساليب اللغة.



ومنه فإن التعبير يتخذ حسب الشكل نوعين كتابي وشفوي وحسب المضمون يتخذ شكلين هما التعبير الوظيفي والتعبير الإبداعي، كما أن كلا من التعبير الشفوي والكتابي يمكن أن يتضمن تعبيرا إبداعيا أو تعبيرا وظيفيا حسب الغرض منه.

[1] ميلود احبدو، سبل تطوير المناهج التعليمية، نموذج تدريس الإنشاء، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 1993، ص181.

وللتعبير خارج هذين المعيارين الشكل والمضمون عدّة أشكال تحددها الغايات من التعبير، فالتعبير في الوسط المدرسي ينقسم إلى تعبير كتابي وآخر شفوي و تعبير إبداعي وآخر وظيفي، وتضاف إلى ذلك أشكال أخرى تتعلق بكيفيات وطرائق تدريس اللغة، فنجد مثلا التعبير الحر والتعبير الموجه والتعبير التلقائي والتعبير عن الصور واستكمال القصص والتعليق عن حدث وهكذا...

وفيما يلي تعريفات بعض هذه الأشكال من التعبير:

1-التعبير الشفوي: ويعرف باسم الإنشاء الشفوي، وهو أسبق من التعبير الكتابي وأكثر استعمالا في حياة الفرد من الكتابي، "وهو الكلام المنطوق الذي يصدره المرسل مشافهة، ويستقبله المستقبل استماعا، ويستخدم في مواقف المواجهة، أو من خلال وسائل الاتصال الصوتي كالهاتف والتلفاز، والانترنيت، وغيرها"[2]. ويتمّ في العادة عن طريق جهاز النطق الطبيعي، ويستقبل عن طريق جهاز السمع، لكنه يزيد عن الكلام بالمفهوم اللساني بالموقف الذي يحدث فيه أي الظروف المادية والمعنوية التي تصاحب هذا الحدث من إشارات وإيماءات وحضور وغياب وكل ما يعين المتكلم على توضيح رسالته أو يسعف السامع في فهم فحوى هذه الرسالة.

والتعبير الشفوي عبارة عن المحادثة أو التخاطب الذي يتم بين الفرد وغيره حسب الموقف ا لآني الذي يعيشه أو يمر به ا لمتكلم وهو أداة الاتصال السريع بين ا لمعلم والمتعلم وباقي أفراد الجماعة المدرسية وهو الوسيلة التي تحقق كثيرا من الأغراض الحيوية في المدرسة حيث تتحقق بواسطته غايات تربوية وأخرى تعليمية، وللتعبير الشفوي في حقل التعليم صور كثيرة منها:

أ-التعبير التلقائيّ: وهو ما كان يعتمد كقاعدة انطلاق في دروس التعبير الشفوي في المرحلة الابتدائية، حيث يشير فيه المدرس إلى وضعيات وأشخاص وأماكن في المشاهد المعروضة على اللوح لينطلق المتعلم منها في عملية التعبير، وهي طريقة تستند على مبدأ المثير والاستجابة فالتعزيز، والقصد منها ترك الحرية للمتعلم كي يتغلب على الخوف والتهيب، فيسهل إدخاله في جو التعلم اللغوي، وعليه فالهدف من هذا النوع من التعبير يتعلق بجانبين احدهما معرفي يقصد منه استخدام اللغة وأساليبها والجانب الثاني نفسي يستهدف القضاء على التهيب والخوف بواسطة تشجيع التلميذ على التحدث داخل الفصل.

ب-التعبير الموجّه: وهو التعبير عن المشاهد والصور التي يعرضها المعلم، و التي تعلق على اللوح وتستنطق بواسطة الأسئلة المحضرة مسبقا، ليوجه المعلم تلاميذه إما لاستعمال صيغ بعينها أو تعلم كلمة أو صيغة صرفية محددة، أو استخدام عنصر نحوي كأحد حروف المعاني مثلا لمعنى من المعاني، ويتبع المعلم في ذلك

---

[2] محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 227.

خطة وطريقة تعتمد التدرج في السؤال واستقبال الجواب من المتعلمين لبناء صيغة من الصيغ أسلوب من الأساليب.

ج-التعبير الشفوي عقب القراءة، وهو استثمار النص المقروء بالمناقشة والتعليق على الأفكار والمواقف الواردة فيه وتلخيص ما يمكن من الأفكار أو المراحل أو الفقرات منه أو تلخيصه كاملا.

د-التعبير الحر: وهو غاية حصص التعبير، حيث يطمح المعلم إلى جعل تلاميذه يحسنون استخدام اللغة الشفوية في الوضعيات المختلفة استخداما سليما مع تحقيق الأغراض الوظيفية والفنية للغة. ويعتمد في ذلك على استخدام القصص في التعبير مثل: تكميل قصة أو سرد القصة المدروسة بطريقة جديدة، وفي بعض الأحيان يحاول المعلم دفع التلاميذ إلى سرد قصة سمعوها أو عاشوها بأنفسهم.

ومن صنوف التعبير الحر أيضا تدريب التلاميذ على مواقف الخطابة والمناظرات والمسابقات والمحاضرات والندوات والمناقشات، وتسعى هذا النمط التعبيري إلى تكوين متعلم قادر على استعمال لغته في وضعيات ذات دلالة، مع القدرة على التفسير والاستنتاج والمناقشة الجادة المنظمة.

ومن المهم في هذا السياق أن ننبه إلى ضرورة الانطلاق أولا من المهارة اللغوية الأساسية (الاستماع) وذلك بتعويد المتعلم على حسن الاستماع إلى المتحدث وفهم المقصود من الحديث أو السؤال ، ومتابعة مدى تنفيذ المتعلم لتعليمات حسن الاستماع.

ثم احترام مبدأ التدرج في تعليم المادة اللغوية من النطق السليم إلى استعمال الأسماء والأفعال وتنويع الصيغ والأساليب وحسن تأليف الصيغ الصرفية المختلفة وتخصيص دلالات حروف المعاني والتمكن من استعمالها فيما تدعو إليه الحاجة.

إضافة إلى ضرورة تخيّر الموضوعات التي تثير في نفس التلميذ الرغبة إلى الكلام والتعبير.

<u>2-التعبير الكتابي أو التحريري :</u> "وهو الكلام المكتوب الذي يصدره المرسل كتابة، ويستقبله المستقبل قراءة، ويستخدم غالبا في مواقف التباعد بين المرسل والمستقبل زمانا ومكانا. فعندما ينأى المستقبل عن الكاتب زمانا أو مكانا يتم التواصل من خلال التعبير المكتوب" [3]. ويعرف في الوسط المدرسي بما يدوّنه الطلبة في دفاتر التعبير من موضوعات وهو يأتي بعد التعبير الشفهي، ويبدأ الطالب بممارسة هذا النوع من التعبير عندما يشتد عوده وتتكامل مهارته اليدوية على التعبير عما في نفسه، ويبدأ التعبير مع الطالب بالتدرج، فهم يبدأ بإكمال جمل ناقصة أو تدوين أفكار تعرف عليها في أناشيده أو تكملة قصة سبق أن اطلع عليها، أو تأليف قصة من خياله .

وللتعبير الكتابي صور كثيرة منها:

[3] محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، ص 227.

أ-التعبير الكتابي من الصور: وهذا غالبا ما يكون في المرحلة الابتدائية والإعدادية وعلى الأخص الابتدائية لحاجة التلميذ بأن يشغّل أكثر من حاسة في سبيل تكوين جمل إنشائية مفيدة.
ب-الإجابات التحريرية عن الأسئلة المطروحة على التلاميذ: قد تدون الأسئلة على السبورة ويجيب عليها التلميذ أو تلقي عليهم الأسئلة ويجيب عليها التلاميذ كتابة على دفاترهم، وذلك في كلا الحالتين في جمل تعبيرية سليمة.
ج-كتابة الأخبار وتقديمها إلى مجلة الحائط المدرسية، أو إرسالها إلى الصحف أو الإذاعة المدرسية، وفي ذلك تعويد التلاميذ على الربط بين التلقي والكتابة بلغة سليمة وبجمل مفيدة وواضحة المعنى تفي بالمطلوب من نشر الخبر .
د-تلخيص القصص والمواضيع المقروءة أو المسموعة أو المشاهدة، أو تكملة القصص الناقصة أو تطويل القصص المختصرة، أو (تأليف)قصص ذات أغراض معينة وهادفة، وهذا النوع يزيد من قدرة التلاميذ الكتابية الإنشائية.
ه-تحويل القصة إلى حوار تمثيلي كتابي قد تكون ذلك في درس قرائب تاريخي أو ديني، حيث يطلب من التلاميذ أن يحولوا قصة معينة إلى حوار تمثيلي مكتوب، وبعد الانتهاء ينتخب الأجود من كتاباتهم.
و- كتابة الرسائل للمناسبات المختلفة: تشكر، تهنئة، تعزية، دعوة، استفسار...
ز-اختيار الكتابة في المواضيع الخلقية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية أو غير ذلك.
ح-إعداد الكلمات الخطابية لإلقائها في المناسبات المختلفة كالأعياد وغيرها.
ط-نثر الأبيات الشعرية بأسلوب أدبي جيد .
ويأخذ التعبير التحريري في المرحلة الأساسية العليا شكل موضوعات محدودة يختارها التلميذ أو المعلم، ومع ذلك يستطيع المعلم أن يجمع التعبيرين ثم يطلب المعلم من تلاميذ كتابة هذا الموضوع فيما بعد.
ولا تقل أهمية التعبير التحريري عن أهمية التعبير الشفوي، بل إذ التعبير الكتابي من اكثر هموم معلمي اللغة العربية، فهم يعانون كثيرا في تعليم تلاميذهم الكتابة الصحيحة والواضحة بأسلوب صحيح يكشف عن المعاني المقصودة .
والتعبير من حيث الموضوع أو المضمون نوعان كما أسلفنا: وظيفي وإبداعي وفيما يلي بيان مفهوميهما.
3-التعبير الوظيفي: وهو أكثر تحديدا واختصارا في توصيل الأفكار والمعلومات، "ويلجأ إلى أساليب التحميل اللغوي واللفظي على أن يكون مفهوما لأنه يستخدم كلمات محدودة وأساليب معينة "[4].
"وظهر تعريف التعبير الوظيفي مصحوبا بالوظيفة التواصلية ومتطلبات الحياة ليكون الغرض منه اتصال

[4] مصطفى خليل الكسواني، الميسر في اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص171.

الناس بعضهم ببعض لقضاء حاجاتهم وتنظيم شؤونهم" [5]. ويعرف أيضا بأنه "ما يعبر به الفرد عن حاجاته، ومتطلبات حياته اليومية من تعامل وبيع وشراء، وسؤال وجواب، وإدارة شؤونه، وأداء مهنته، فهو يطلق على كل تعبير يؤدي وظيفة في الحياة" [6]، كما عرفه كتاب : (مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها) لسعدون محمود الساموك بأنه ذلك التعبير : "الذي يستعمل للأغراض الوظيفية والحاجيات اليومية كتعبير الإرشادات والتعليمات والنشرات وكذلك في كتابة الاستمارات والرسائل الرسمية، كطلبات التعيين أو الطلبات الوظيفية الأخرى، وكذلك الإعلانات"[7].

ويتخذ التعبير الوظيفي في شكله الشفوي صورا شتى مثل: الحوار والمحادثة والمناقشة والمناظرة والمقابلة...

4-التعبير الإبداعي:

هو التعبير عن الأفكار والخواطر النفسية، ونقلها للآخرين بطريقة مشوقة ومثيرة، وبأسلوب أدبي جميل فهو يؤثر في الحياة العامة بأفكاره وآثاره وبصورة الآلام والآمال مثل: كتابة المقالات، تأليف القصص والتمثيليات، التراجم، نظم الشعر ، وهو ما كان "تعبيرا عن العواطف وخلجات النفس والإحساسات المختلفة بأسلوب بليغ ونسق ينقل السامع أو القارئ إلى المشاركة الوجدانية للمؤلف، ويطلق عليه أحيانا التعبير الأدبي أو الذاتي" [8]. و هو أيضا " ذلك النوع من التعبير الذي يقصد به إظهار المشاعر والأحاسيس، والعواطف الجياشة، والخيال المجنّح بعبارات منتقاة بدقة تتسم بالجمال والسلامة والقدرة على الإثارة، وإحداث الأثر في القارئ أو السامع، وإثارة الرغبة لديه للتعامل مع موضوعه، وعلى هذا الأساس فإن التعبير الإبداعي يتطلب:

-تبيان المشاعر والأحاسيس والعواطف.

-جمال اللغة وسلاستها.

-جمال الفكرة وحداثتها.

-انتقاء الأساليب واختيار التراكيب المؤثرة.

-مطابقة الكلام مقتضى حال السامع أو القارئ بقصد إحداث الأثر فيه"[9].

---

[5] ميلود احبدو، سبل تطوير المناهج التعليمية، نموذج تدريس الإنشاء، مرجع سابق، ص222.

[6] محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءات الأدائية، ص228.

[7] سعدون محمود الساموك وآخرون، منهاج اللغة العربية وطرق تدريسها ،ص238.

[8] ميلود احبدو، سبل تطوير المناهج التعليمية، نموذج تدريس الإنشاء، مرجع سابق ، ص222.

[9] محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، مرجع سابق، ص 229.